35

الفاجومى

إيه اللى عاجبك فى البلد؟!

- فى مديرية أمن القاهره.. سألت الشيخ إمام معاك حاجه؟ قال لي معايات حته تيجى نص قرش.
- قلت لمدير الأمن: إيه اللى عاجبك فى البلد؟
- فوجئت بدموع القاضى فانفجرت بالبكاء وأنا أنشد قصيدة «بقرة حاحا».

obeikan.com

obeikan.com

ضاقت حلـقه الحصـار حوالينا واسـتحكمت واتحـول الموضوع إلى شـبه مطارده بوليسيه هـدفها تـفتيت الـكيان الفنى المزعج اللى اسـتعـصى على الترغـيب ودهب المعز.. ولقيت نفسى لوحدى فى حاله دفاع مستميت عن تماسك الكيان واستمراره.. أنا ما كنتش خايف من الحكومه لأن القطر كان فاتها ومـابقتش تقدر تستفرد بينا بعد الناس ما عرفونا من خلال الإذاعه والتلفزيون والحفلات العامه والخاصه.. أنا خوفى كله كان من عباره كل واحد حر.. لذلك كنـت باخاف التفت ليخطفوا المحروس فى غمضـه عين لأنه هو مستعـد يتخطف.. تصور يا مؤمن إنى أبات ليلـه فى امبابه عند خطيـبـتى أرجع الصـبح بدرى ألاقى الشـيـخ إمـام بيلحن إعـلانات!! والمره دى مـاجابـوش مؤلف من برّا.. لأ دا واد كـان جـاى مع مـحمـد جـاد باعـتبـاره طبـال وقدمهولنا أبو جاد كده:

- شوف الواد ده إذا كان ينفع يطبل خدوه.

خدناه رغم إنه مابيعرفش يطبل.. خدناه بس من وش محـمد جاد وقعد معانا فى الغوريه آكل نايم شارب مـتنيل على عينه.. دخلت لقيت إمام ماسك العـود ومحمد على ماسك الرق والواد ده قاعد نافش زى الديك الرومى وواخد سمت المفكرين.

إيه اللى انتوا بتقولوه ده؟

فوجئت بالواد بيصرخ فى وشى:

- سيبونا بقى ناخد فرصتنا.. انتوا خدتوا فرصتكو.

بصيت على إمام لقيته مبتسم قلت له:

- كمل يا إمام كنت بتقول إيه؟

قال لى:

- دا إعلان حيعجبك قوى!!

قلت له:

- سمعنى.

فبدأ يغنى:

عبدالرحيم ياغول

يا مخترع يا مهول

سهران بتعمل إيه؟

فى المعمل المقفول

خلاصه الكلام.. فـهمت إن ده إعلان عن سجاير فلـوريدا.. وإن اللى كاتبه الواد اللى مانفعش طبال واللى جاب الشغلانه واد من توابع رجاء النقاش. وقررت أنحنى للعاصـفه زى مـابيقولوا وأشـتغل فى الخـباثه وبالليل كنا فى سـهره فى بيت ورا دار الهلال فـطلبت من إمام يغنى الإعـلان فغناه وفـوجئ الجمـيع بأنى شديد الإعـجاب بالإعلان لدرجه إنى أضفت له جزء بعد ما صلحت الكسور والمطبات.. الجزء بيقول كختام للإعلان..

الفلوريدا

الفلوريدا

متعه أكيده

أكيده أكيده

وميّل الشيخ إمام على ودنى وقال هو شديد الابتسام:

- أيوه كدا يا أخى فكها بقى عشان ربنا يفكها.

وكسينا العود وقمنا.. هما راحوا ع الغوريه وأنا رحت على إمبابه.

●●●

باقـول لك أنا زهرى مطقطق عليـهم وحظى كـان راكـبـهم ودا كله ببـركه دعـا الوالدين.. أنا بمجرد ما وصلت إمبابه حطولى اتعشيت وقالت لى نعمه:

- اقلع هدومك عشان تتغسل.

ولبسـتنى بنطلون وقميص بتـوع جلال جوز اختـها عشان أنام بيـهم للصبح لأن عدم المؤاخذه مافيش بيجامات.. جلال كان عنده بيجامتين زى أى مواطن مستور هو كان نايم فى واحده والشاعر عبدالرحـيم منصور كان نايم فى التانيه.. طلعت بهدوم جـلال نمت جنب عبـدالرحـيم منصـور ما أعـرفش كـان فات قـد إيه حـسيت حـد بيصـحينى من رجلى.. فتـحت عنيه وألقى لك يبجى عـشرين دماغ منتشـرين فوقى وبيبصولى.

- إيه؟ فيه إيه؟ انتوا مين؟

ضحك واحد فيهم وقال لى

- صح النوم.

قلت له:

- انتو مين؟

قال لى:

- إحنا اللى بندور عليك يا حلاوه.

وبعد حوار سريع عـرفت إنهم جايين يقبضوا علىَّ وإن اللى جابـهم لغايه إمبابه هو محمد على اللى حاولوا يخبوه فى واحد من البوكسات لكن أنا شفته بالصدفه!!

القصد .. فتشونى ما اعرفش بحثًا عن إيه ولما مالقيوش معايا حاجه سألنى واحد منهم:

- أمال هدومك فين؟

قلت له:

- ما أنا لابسها قدامك أهه.

وفوجئت بيهم بينزعوا جيوب البنطلون ويحرزوها.. أتارى دول شرطه مكافحه المخدرات! وطبعًا خدوا جيوب البنطلون عشان يبعتوها المعمل الجنائى لتحليلها ولو كنت لابس بنطلونى أنا كنت رحت فى الكازوزه لكن زى ما قلت لك زهرى كان مطقطق عليهم وحظى كان راكبهم.

●●●

لما نزلنا من البيت اكتشفت ضخامه القوه اللى جايّه تقبض علىّ.. حاجه مهوله لدرجة إنى قلت للواء على الألفى رئيس الحمله:

– طب ما انتو تقدروا تحرروا سينا أهه.. أمال ساكتين ليه؟!

ضحك وقال لى:

– لسانك ده هو اللى جايب لك الكافيه.

وفى مديرية الأمن لقيت الشيخ إمام قاعد على كرسى خرزان فى البوفيه وحواليه مجموعه كبيره من الظباط الشباب وهو نازل قرايه قرآن وطيت على ودنه وقلت له:

– دانت تلاقيك ختمت المصحف.

عرف صوتى ودا بان على ملامحه.. سألته همسًا:

– معاك حاجه؟

قال لى:

– أيوه.

قلت له:

– معاك إيه؟

قال لى:

– معايا حته تيجى نص قرش.

قلت له:

- طب اظرف.

قال لى:

- ما خدوها.

قلت له:

- طب انت ما كانش معاك حاجه.. فاهم؟

قال لى:

- يعنى أكذب؟

قلت له:

- لأ العفو.. انت عارف احنا فى الدور الكام؟

قال لى:

- لأ.

قلت له:

- إحنا فى الدور الخامس وأقسم لك بشرفى لو فضلت سايق فى الاستعباط وقلت إنهم خدوا من جيبك حاجه لأحدفك م الشباك.

قال لى:

- لأ خلاص.. ماخدوش منى حاجه.

وفى مكتب اللواء على الألفى قعدنا والراجل بعت جاب لنا سندوتشات شامى فول وطعميه وشاى بحليب وقال:

- اتفضل يا أستاذ نجم.. اتفضل يا شيخ إمام.

ورفض الشيخ إمام بإباء وشمم.. فسألته:

– انت مش عايز تاكل ليه؟

قال لى فى ودنى:

– ليكونوا حاطين فيها حاجه.

قلت له:

– أنا بقى عايز أموت.

وسفحت سائر السندوتشات وشربت لتنين شاى بحليب وفجأه دخل ظابط شاب وشوش اللوا على الألقى وخـرج فاصطحبنى اللوا الألفى إلى مكتب مـجاور لقيت السيد/ مدير أمن القاهره اللواء زكى علاج اللى استقبلنى كويس جدًا وبعد ما خرج اللواء على الألفى قال لى:

– إيه بقى يا سيدى؟

قلت له:

– إيه إيه؟

قال لى:

– ماتروح التليفزيون ولا البوتاجاز ولا حتى تروح فى داهيه وتريح دماغنا.

بصيت فى عنيه لقيته مسطول وواصل لدرجه الهربع.. قلت له:

– صباح الفل.

قال لى:

– مش باين.

قلت له:

– فيه إيه؟

قال لى:

- يرضيك برضه إن مجله ألمانيه تشتم الرئيس بسببك؟

قلت له:

- طب وأنا باعرف ألماني؟

قال لي:

- ألماني ولا طلياني.. انت إيه اللي مش عاجبك في البلد؟

قلت له:

- وانت إيه اللي عاجبك في البلد؟

قال لي:

- لا دانت باين عليك ابن مجنونه وحتودينى فى داهيه معاك سلامو عليكو.

وسابنى فى المكتب وخرج.

وأمام وكيل النيابه لقيت شخص حاطط وشه فى الورق وسألنى:

- الحشيش دا بتاعك؟

بابص لقيت قدامه حته حشيش تيجى نص وقيه.

قلت له:

- ياريت.

قال لي:

- إنت بتهزر؟

قلت له:

- وانت بتتكلم جد؟ وبعدين انت حاطط وشك فى الورق ليه؟ مش تدينى وشك عشاك أشوفك وانت بتزيف.. يا فرحه أمك بيك.

قال لى:

- إخرس.

قلت له:

- إخرس انت واخجل من نفسك وم اللى بتعمله.

ودخل علينا اللوا الألفى وخدنى من إيدى عـلى مكتبه وطلب لى قهـوه وحسيت ان الراجل مش مرتاح للى بيعملوه معانا.

●●●

تانى يوم كنا أمام قاضى المعارضات بمبنى مـجمع المحاكم ببولاق.. أول ما دخلنا الطرقه اللى فـيها قاعـه المحكمه لقيت حوالى عـشر أفراد من حوش آدم جـايبين لنا أكل وسجاير وتمنيات ودعوات طيبه.

دخلنا القاعه لقينـا محامي متطوع اسمه الأستاذ أحـمد فؤاد وبعد مرافعه سـياسيه كلها هـجوم على بوليسـيه النظام خـرجنا برّا القاعـه واحنا مكبلين بالحـديد.. شويه ولقيت الحاجب بينده:

- فين أحمد فؤاد نجم؟

قلت له:

- نعم .

قال للحرس:

- فكه.. سعاده القاضى عايزه.

فكو الحديد من إيدى ومشيت ورا الحاجب دخلنا ع القاضى قال للحاجب:

- اخرج واقفل الباب وراك.

خرج الحاجب وفوجئت بالقاضى بيقول لى:

- سمعني بقره حاحا.

بصيت عليه لقيت قدامي وش مصرى.. شعر - ملح وفلفل- وسحنه نحاسيه ووش بيضاوى جميل لايمكن أنساه.. وش يديك الإحساس بالألفه والأمان .. أنا لغايه دلوقت ما أعرفش مين هو.. لكن هو عارف نفسه ولقيتنى بدون تردد بانشد القصيده بكل ما فى داخلي من حزن وعشق وشجن.. فوجئت بدموع القاضى نازله على خدوده فى صمت فانفجرت بالبكا وانا بانشد القصيده حتى انتهيت منها وبعد لحظات صمت طلع من جيبه ورقه بعشره جنيه ومدهالى وهو بيقول:

- أنا ح أفرج عنكم بكفاله عشرين جنيه.. وأنا أقدر أساهم بالمبلغ ده فقط.

قلت له:

- شكرًا أنا معاى المبلغ.

قال لى:

- طب خد هات لى بدى شريط من تسجيلاتكم.

قلت له:

- احنا مابنبعش شرايطنا.. أنا ح أجيب لك شريط هديه.

قال لى:

- طب أنا ح أفرج عنكم لكن هما مش حيسيبوكم.. خلوا بالكم.

قلت له:

- المفروض انتوا اللى تخلوا بالكم.

■■■